

فتح القدير

164 - { وإذ قالت أمة { معطوف على إذ يعدون معمول لعامله داخل في حكمه والأمة الجماعة : أي قالت جماعة من صلحاء أهل القرية لآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين أيسوا من قبولهم للموعظة وإقلاعهم عن المعصية { لم تعطون قوما } مهلكهم { أي مستأمل لهم بالعقوبة { أو معذبهم عذاباً شديداً } بما انتهكوا من الحرمة وفعلوا من المعصية وقيل : إن الجماعة القائلة لم تعطون قوما ؟ هم العصاة الفاعلون للصيد في يوم السبت قالوا ذلك للواعظين لهم حين وعظوهم والمعنى : إذا علمتم أن } مهلكنا كما تزعمون فلم تعطوننا { قالوا معذرة إلى ربكم } أي قال الواعظون للجماعة القائلين لهم لم تعطون وهم طائفة من صلحاء القرية على الوجه الأول أو الفاعلين على الوجه الثاني { معذرة إلى ربكم } قرأ عيسى بن عمر وطلحة بن مصرف { معذرة } بالنصب وهي قراءة حفص عن عاصم وقرأ الباقون بالرفع قال الكسائي : ونصبه على وجهين : أحدهما على المصدر والثاني على تقدير فعلنا ذلك معذرة : أي لأجل المعذرة والرفع على تقدير مبتدأ : أي موعظتنا معذرة إلى } حتى لا يؤاخذنا بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين أوجبهما علينا ولرجاء أن يتعظوا فيتقوا ويقلعوا عما هم فيه من المعصية .

قال جمهور المفسرين : إن بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق : فرقة عصت وصادت وكانت نحو سبعين ألفاً وفرقة اعتزلت فلم تنه ولم تعص وفرقة اعتزلت ونهت ولم تعص فقالت الطائفة التي لم تنه ولم تعص للفرقة الناهية { لم تعطون قوما } يريدون الفرقة العاصية { } مهلكهم أو معذبهم { قالوا ذلك على غلبة الظن لما جرت به عادة } من إهلاك العصاة أو تعذيبهم من دون استئصال بالهلاك فقالت الناهية موعظتنا معذرة إلى } ولعلمهم يتقون ولو كانوا فرقتين فقط ناهية غير عاصية وعاصية لقال : لعلمكم تتقون